

30

الجزء السابع

الجزء السابع

مؤمن آل فرعون



بقلم: أ. عبد الحميد عبد القصور

رسوم: أ. عبد الشافي سيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى



انتهى قارون بعد أن خسف الله تعالى به وبداره ويكنوزه  
الأرض ، لكن فرعون لم يتعظ بما حدث له ، وظل على  
عناده وكفره وحربه لنبي الله موسى ﷺ وما زال  
الصراع بينه وبين موسى على أشده ، ففرعون يدرك أن  
وجود موسى برسالة السماء يهدده في حكمه ، وفي  
ملكه ، وفي جبروته وادعائه الألوهية من دون الله ..  
ولهذا فقد توصل فرعون إلى قرار خطير ، قرار

تَصَوَّرَ أَنَّ فِيهِ نَهَايَةَ مُوسَى ، وَالْقَضَاءُ عَلَى رِسَالَتِهِ ،  
وَكَانَ هَذَا الْقَرَارُ الْخَطِيرُ هُوَ قَتْلُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ  
وَكَانَتْ حُجَّةُ الْفِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ هِيَ أَنَّهُ يَخْشَى عَلَى  
شَعْبِهِ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَنْ يُبَدِّلَ مُوسَى بَدِينَهُمُ الدِّينَ  
الْجَدِيدَ ، وَهُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ ، وَعِبَادَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..  
وَفِرْعَوْنُ بِذَلِكَ يَخْدَعُ نَفْسَهُ ، وَيَخْدَعُ شَعْبَهُ ، كَمَا  
أَضَلَّهُ مِنْ قَبْلُ ، حِينَ أَوْهَمَهُ بِأَنَّهُ إِلَهٌ ..

وَلَكِنْ كَيْفَ يَقْتُلُ فِرْعَوْنُ مُوسَى ﷺ ۱۹  
لَقَدْ طَرَحَ فِرْعَوْنُ الْفِكْرَةَ عَلَى حَاشِيَتِهِ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ  
الدَّوْلَةِ وَالْوُزَرَاءِ ، فَأَيَّدَهَا الْجَمِيعُ فِيمَا عَدَا رَجُلًا وَاحِدًا  
هُوَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ، وَلَكِنَّهُ يُخْفِي إِيمَانَهُ عَنِ الْفِرْعَوْنَ  
وَحَاشِيَتِهِ .. اعْتَرَضَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ بِشِدَّةٍ عَلَى  
فِكْرَةِ قَتْلِ مُوسَى ، وَقَالَ لَهُمْ :

— كَيْفَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا مُؤْمِنًا يَقُولُ رَبِّي اللَّهُ ۱۹ ؟  
وَحَاوَلَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ بِشَتَّى الطَّرِيقِ ، أَنْ يَبَيِّنَ

لَهُمْ أَنْ مُوسَى ﷺ لَيْسَ مُجْرِمًا ، وَلَمْ يَرْتَكِبْ  
جَرِيمَةً يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْقَتْلَ ، وَأَنَّ مُوسَى لَمْ يَقُلْ إِلَّا  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَ بِالْأَدْلَةِ وَالْبَرَاهِينِ  
وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ ، وَتُوَيِّدُ أَنَّهُ رَسُولُ  
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ قَائِلًا :

- مُوسَى كَاذِبٌ ، وَلَيْسَ رَسُولًا كَمَا يَزْعُمُ ..

فَقَالَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ :

- إِذَا كَانَ مُوسَى كَاذِبًا كَمَا تَقُولُونَ ، فَهُوَ الَّذِي سَوْفَ

يَتَحَمَّلُ عَاقِبَةَ كَذِبِهِ وَافْتِرَائِهِ عَلَى اللَّهِ .. وَإِذَا كَانَ

صَادِقًا وَرَسُولًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُ ، فَكَيْفَ

مُتَّعَجُونَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ بِهِ مُوسَى ۱۹

فَقَالَ فِرْعَوْنُ سَاخِرًا :

- وَهَلْ تُصَدِّقُ هَذَا التَّهْدِيدَ مِنْ مُوسَى ۱۹

فَقَالَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ :

– يَا قَوْمِ أَنْتُمْ الْيَوْمَ فِي مَرَاكِزِ الْحُكْمِ وَالسُّلْطَةِ ، فَإِذَا  
اسْتَغْلَلْتُمْ مَرَاكِزَكُمْ الْقُوَّةَ فِي إِيقَاعِ الْأَذَى وَالضَّرَرِ  
مُوسَى وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ ، فَمَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، إِذَا  
حُلَّ بِكُمْ ؟ !



فرد فرعون على الرجل المؤمن - الذي يكتم  
إيمانه - بطريقة حازمة ، موضحاً له أن الرأي رأيه هو ،  
وهو لا يرى إلا الحق والصواب ، الذي يهتدي به قومه  
إلى طريق الرشاد ..

ولكن الرجل المؤمن لم يقتنع بكلام الفرعون ،  
فأخذ يذكر الفرعون وحاشيته بقصص الأقسام  
السابقين مثل : قوم نوح ، وقوم عاد ، وقوم ثمود ،  
والأقسام التي جاءت من بعدهم .. وكيف أن هؤلاء  
الأقسام كفروا بالله ، وكذبوا رسله الذين أرسلهم  
إليهم ، ولم يستمعوا إلى نصيحهم وإرشادهم ، فحل  
عليهم عذاب الله ، بتدميرهم وإهلاكهم في الدنيا ،  
وتعذيبه لهم في الآخرة ..

ولم يكتف بذلك ، بل راح يذكرهم بقصة نبي الله  
يوسف عليه السلام وهي قصة وقعت في مصر ، فقد جاء  
يوسف بالآيات الدالة على صدق رسالته ،

وَبِرْغَمِ ذَلِكَ لَمْ يَصْدَقَهُ النَّاسُ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ..

ثُمَّ رَاحَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ يَعْظُمُهُمْ قَائِلًا :

- يَا قَوْمَ لَقَدْ جَاءَتْكُمْ الْفُرْصَةُ لَكِي تُؤْمِنُوا ،

فَلَا تُضَيِّعُوهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ ، فَتَنْدَمُوا إِلَى الْأَبَدِ ..

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ مُوسَى قَدْ جَاءَكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْهُدَى ،

فَلِمَاذَا لَا تَهْتَدُونَ ؟ ١٢

وَهَكَذَا رَاحَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ - الَّذِي يَكْتُمُ إِيمَانَهُ - يُقْنَعُ

فِرْعَوْنَ وَحَاشِيئَهُ ، مَرَّةً بِالرَّغِيبِ ، وَمَرَّةً بِالتَّهْدِيدِ

وَالرُّوعِيدِ ، وَيُوضِّحُ لَهُمْ أَنَّ فِكْرَةَ قَتْلِ مُوسَى فِكْرَةٌ

خَاطِئَةٌ ..

ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوهُ فِي الْإِيمَانِ بِمُوسَى ، لِأَنَّ

الْإِيمَانَ هُوَ طَرِيقُ الرُّشَادِ وَالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ..

ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُهُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي

وَالسَّيِّئَاتِ .. وَأَخَذَ يَذْكُرُهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُحَاسِبُ

النَّاسَ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا أَدْخَلَهُ

الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَمِلَ سُوءًا عَاقِبَهُ أَشَدُّ الْعِقَابِ ..  
وهكذا أعلن الرجل المؤمن - الذي يكتُم إيمانه -  
أعلن إيمانه أمام الفرعون وحاشيته ..

عرف الجميع أنه مؤمن .. وعرف الفرعون أن  
واحداً من وزرائه أو مستشاريه المقربين إليه كان  
مؤمناً بموسى ، لكنه كان يخفى عنهم إيمانه ..

فلما انكشف للجميع إيمان الرجل المؤمن ، أصبح  
فرعون يخشى أن يتزايد أتباع موسى والمؤمنون به  
داخل قصره ، وبين حاشيته ، ولهذا تحول انتباه  
فرعون من فكرة قتل موسى ، إلى قتل الرجل المؤمن ..  
ولكن فرعون فكر طويلاً ، وتوصل إلى أن قتل  
الرجل المؤمن قد يثير غضب الناس ، كما أن التخلي  
عن قتله فيه خطر عليه ..

وهكذا راح فرعون وحاشيته يَمْكُرُونَ بالرجل المؤمن  
ويَدَبُّونَ له المكايد ، للتخلص منه ، ولكن الله تعالى



حَفِظَهُ مِنْ مَكْرِهِمْ ، وَنَجَّاهُ مِنْ شَرِّهِمْ ..

وَبَرَّغَمَ تَيْقُنَ الْفِرْعَوْنَ مِنْ أَنَّ مُوسَى عَلَى حَقٍّ ، وَمِنْ  
أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَلَمْ  
يَسْمَحْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِمُغَادَرَةِ مِصْرَ وَالذَّهَابِ مَعَهُ ،  
كَمَا طَلَبَ مُوسَى ﷺ .

بَلِ اسْتَمَرَّ الْفِرْعَوْنُ فِي قَتْلِ الْأَبْنَاءِ ، وَإِهَانَةِ النِّسَاءِ ،  
وَتَسْخِيرِ الرِّجَالِ فِي الْعَمَلِ وَتَعْذِيبِهِمْ ..



وَشَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ابْتِلَاءً وَتَخْوِيفًا  
لَهُمْ ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الْكَيْدِ لِمُوسَى وَالرَّجُلِ  
الْمُؤْمِنِ ، وَتَعْذِيبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .. وَبَدَأَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِيهِمْ  
بَعْدَ مِنَ الْآفَاتِ .. فَكَانَ أَوَّلُ ابْتِلَاءٍ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ،  
هُوَ نَقْصَانُ مَاءِ الْفَيْلِ ، فَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، وَلَمْ تَخْرُجِ  
الزَّرْعُ وَالشُّمَارُ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِي بِهَا فِي كُلِّ عَامٍ ،  
وَلِذَلِكَ انْتَشَرَتِ الْمَجَاعَةُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَسْعَارُ ،  
وَاشْتَدَّ الْقَحْطُ وَالْفَقْرُ ..

وَبِرَغَمِ ذَلِكَ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمُوسَى  
وَرِسَالَتِهِ ، بَلْ إِنَّهُمْ أَرْجَعُوا ذَلِكَ الْجَدْبَ ، الَّذِي أَصَابَهُمْ  
إِلَى تَشَاؤُمِهِمْ مِنْ مُوسَى ﷺ وَإِلَى جُودِهِ بَيْنَهُمْ ..  
وَكُلَّمَا اشْتَدَّ بِهِمُ الْقَحْطُ وَالْمَجَاعَةُ ، أَرْجَعُوا ذَلِكَ إِلَى  
سَبَبٍ غَرِيبٍ ، وَهُوَ سِحْرُ مُوسَى ، وَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ هُوَ  
الْمُتَسَبِّبُ بِسِحْرِهِ ، فِي كُلِّ مَا حَلَّ بِهِمْ .  
ثُمَّ شَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، مَرَّةً أُخْرَى ،



فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ..

فَاضَ الْيَلُ فَيَضَانَا رَهَبًا ، وَبَطْرِيْقَةُ مُحْرِفَةٍ ،  
فَاعْرَقَ الْأَرْضَ ، وَدَمَّرَ الْمُحْصُولَاتَ ، وَلَمْ تَعُدْ الْأَرْضُ  
صَالِحَةً لِلزَّرَاعَةِ .. فَاسْتَمَرَ الْجُوعُ وَالْقَحْطُ ، وَاشْتَدَّ  
ارْتِفَاعُ الْأَسْعَارِ ، وَاخْتِفَاءُ الطَّعَامِ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ  
سَارَعَ الْقَوْمُ إِلَى مُوسَى عليه السلام وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ  
رَبَّهُ ، لِيَكْشِفَ عَنْهُمْ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الضَّرِّ وَالْعَذَابِ ،  
فَقَالُوا لَهُ :

- نَعْرِفُ أَنَّكَ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا  
يَكْشِفْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ وَسَوْفَ نُؤْمِنُ بِكَ ، وَنَتْرَكَ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُونَ مَعَكَ ..

وَدَعَا نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى رَبَّهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ هَرَعُونَ

وقومه ما حل بهم من الضر والعذاب .  
فاستجاب الله تعالى دعوة موسى عليه السلام وكشف عنهم  
ما حل بهم من ضر وعذاب . وعادت الأرض لتخرج  
محاصيلها مرة أخرى . لكن فرعون وقومه لم يؤمنوا  
بموسى ، فدكرهم موسى عليه السلام بأنهم وعدوه أن  
يرسلوا معه بنى إسرائيل ، لكن القوم تنكروا  
لوعدهم ..

وشدد الله تعالى على فرعون وقومه مرة أخرى ،  
فأرسل عليهم في هذه المرة أسرابا كثيرة من الجراد .  
فاكلت ررعهم وثمارهم ، ولم تبق لهم شيئا ، وعادت  
المجاعة تعم البلاد . لكن القوم لم يؤمنوا ..

وكما حدث من قبل لجأ القوم إلى موسى ، طالبين  
منه أن يدعو لهم ربه . ليكشف عنهم الضر . فدعا  
موسى ربه . فكشف عنهم العذاب والضر ، لكنهم  
لم يؤمنوا . ولم يسمح الفرعون لبنى إسرائيل  
بالخروج مع موسى .

وشدد الله تعالى على فرعون وقومه مرة أخرى

فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ الْقَمَلَ ، فَانْتَشَرَ بَيْنَهُمْ  
وَأَصَابَهُمْ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْأَمْرَاضِ .. وَكَمَا حَدَثَ مِنْ قَبْلُ  
لَجَأُوا إِلَى مُوسَى فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ ، فَكَشَفَ تَعَالَى  
عَنْهُمْ الْقَمَلَ ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الضَّرَّ وَالْعَذَابَ ، لَكِنَّهُمْ  
لَمْ يُؤْمِنُوا ، وَلَمْ يَسْمَحِ الْفِرْعَوْنُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ  
بِالذَّهَابِ مَعَهُ ..



وَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ فِي  
هَذِهِ الْمَرَّةِ الضَّفَادِعَ ، فَمَلَأَتْ مِيَاهُ النَّيْلِ وَمَلَأَتْ  
الْأَرْضَ وَالشُّوَارِعَ وَالْبُيُوتَ ، وَتَكَاثَّرَتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
بِشَكْلِ مَرُوعٍ ، فَصَارُوا إِذَا أَحْضَرُوا وَعَاءً فِيهِ مَاءٌ  
لِيَشْرَبُوهُ يَجِدُونَ فِيهِ الضَّفَادِعَ ، وَإِذَا جَلَسُوا لِلطَّعَامِ ،  
قَفَزَتْ الضَّفَادِعُ فِي طَعَامِهِمْ ، وَإِذَا نَامُوا وَجَدُوهَا فِي  
فِرَاشِهِمْ .. وَكَمَا حَدَّثَ مِنْ قَبْلُ لَجِئُوا إِلَى مُوسَى ، فَقَدَعَا  
رَبَّهُ ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ الضَّفَادِعَ .. وَكَمَا حَدَّثَ مِنْ قَبْلُ لَمْ  
يُؤْمِنُوا ، وَلَمْ يَتْرَكُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَذْهَبُوا مَعَ مُوسَى ..  
وَأَخِيرًا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَقْطَعِ ابْتِلَاءٍ ، وَهُوَ  
الْإِبْتِلَاءُ بِالدَّمِّ .. تَحَوَّلَتْ مِيَاهُ نَهْرِ النَّيْلِ ، وَالْمِيَاهُ الَّتِي  
يَشْرَبُونَهَا إِلَى لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَرَائِحَةِ الدَّمِّ .. وَالِدَّمُّ شَيْءٌ  
كَرِهٍ لَا يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَسْمِعَ شَرِبَهُ ، أَوْ يَتَحَمَّلَ  
طَعْمَهُ وَمِذَاقَهُ .. أَصْبَحَ كُلُّ مِصْرِي يَمْلَأُ وَعَاءً مَاءً  
لِيَشْرَبَهُ ، يَتَحَوَّلُ الْمَاءُ فِي يَدِهِ إِلَى دَمٍ ..



وَكَمَا حَدَّثَ مِنْ قَبْلُ تَوَسَّلَ الْفِرْعَوْنُ وَقَوْمَهُ إِلَى  
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَرْفَعَ عَنْهُمْ الضَّرَّ وَالْعَذَابَ ، فَدَعَا  
 مُوسَى رَبَّهُ ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ ضَرٍّ وَعَذَابٍ ،  
 لَكِنَّ الْقَوْمَ تَمَادَوْا فِي ظُلْمِهِمْ وَجَبَرَوْنَهُمْ ، وَلَمْ يَسْمَحِ  
 الْفِرْعَوْنُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالذَّهَابِ مَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى ..  
 وَرَفَضَ الْفِرْعَوْنُ رَفْضًا بَاتًا إِطْلَاقَ سَرَّاحِ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ ، أَوْ السَّمَاحَ لَهُمْ بِمُغَادَرَةِ مِصْرَ .. بَلِ اشْتَدَّ  
 الْفِرْعَوْنُ فِي تَعَذِّيهِمْ ، وَاشْتَدَّ فِي حَرْبِهِ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ  
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء  
الكتاب التالي  
موسى عليه السلام  
( 8 )

(الخروج من مصر)  
أحرص على اقتنائه